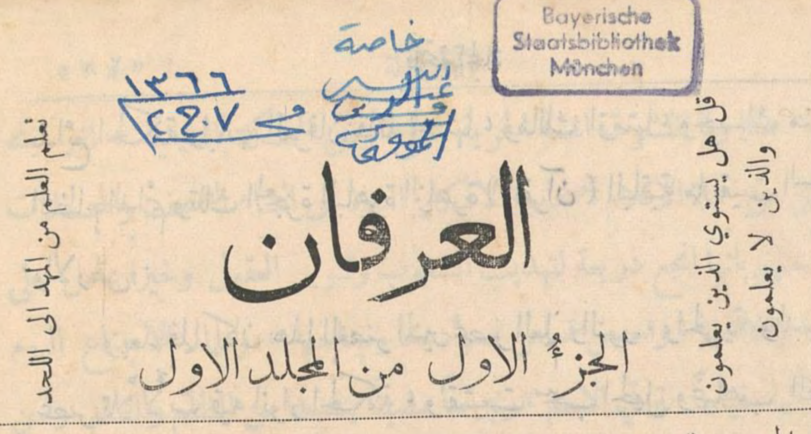


قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

تعلم العلم من المهد الى اللحد

الجزء الاول من المجلد الاول

المحرم سنة ١٣٢٧ موافق ٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة المجلة

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على رسله وانبيائهِ ، اخص منهم (محمداً) صلى الله عليهِ وآله وسلم الذي انتشر العلم بتعاليمهِ السامية بين الانام انتشار نور البدر ليلة الظلام ، وعلى الآل والاصحاب ، بمحاسن الآداب ، كما تحلت الحسان بالغرر ، والعيون بالحور ، وبعث متمماً لمكارم الاخلاق صوناً للفضيلة ، واقتلاعاً لجذور الرذيلة ، فاحدث في الكون انقلاباً عظيماً وتغيراً جسيماً : وكان له في الاجتماع مكانة لم ينلها بشر ، ولن تسمو لادراك كنهها الفكر ، وانى تدرك ؟ والتأييد السماوي ، والعون الآلهي ، بما اشتملت عليهِ من

بدائع الحكمة ولباب العرفان قائد اعنتها ، ومالك ازمتها ، وحسبك منها ذاك النظام الدائم وتلك المعجزة الباهرة الزاهرة (القرآن) الباقية ما بقيت السموات والارض .

وبعد فلما كان هذا العصر المنير عصر العلم والنور ، والحرية والدستور ، عصر تلألأت فيه انوار الحكمة ، وتقشعت سحب الجهل وغياهب الظلمة ، وسخر به الكهربا والبخار ، لارادة هذا الانسان الجبار ، عصر اقل حسناته نطق الجماد الابكم ، وسمع الاصم ، عصر لو اتيح لمخترعي عجائبه ان يعيشوا في ظلمات العصور الغابرة لعد عملهم معجزاً من المعجزات ، وآية من الآيات ، فحيا الله همة تحمل صاحبها على تجشم المصاعب ، والسير في المشارق والمغارب ، لنفع الامة والوطن ، وتنوير المدارك والفطن .

ومعلوم ان هذه الامة العثمانية لم تنحط عن سواها من الامم الراقية مراقي الحضارة الا بسبب العوامل المنهكة ، التي طرأت على جثمانها من جراء الاستبداد الذي ضغط على الافكار ، ومنع خرائدها من الظهور والانتشار ، وقضى باقفال الاندية ، وولوج الاخبية ، حذراً من ان يسطع نور الحقيقة فتنسلخ الاوهام ، عن المدارك والافهام ، وتتلاشى مزعجات الفكر ، كتلاشي الظل في القمر ، اما وقد زالت تلك الغمة ، عن هذه الامة ، بفضل جيشنا الباسل المظفر ، وفي طليعتهم (نيازي وانور) بطلا الحرية ، اللذان قاما باهم واجب مقدس نحو الامة والوطن . فقد اصبحنا نرجو لهذه المملكة العريقة بالمجد والعمران ، مدنية تضاهي بها اعظم ممالك الارض تمدناً فيتم لها بوقت قريب ان شاء الله ما تم لاختها اليابان ، ويعود لها مجدها الباذخ ، وعزها الشامخ

هذا ولما انتشرت اشعة الحرية ، على ارض المملكة العثمانية ، انبرى فريق من حملة الاقلام اصحاب الافكار النيرة الى انشاء الصحف والمجلات علماً منهم بانها انجع ذريعة لتهذيب الشعوب وتنوير العقول وخير عامل على رقيها وفلاحها ، واحسن ضامن لسوٴددها ونجاحها ، وعلماء الاجتماع اليوم يعدونها مقياساً لترقي الامم ، ونبراساً مضيئاً ينقذها من الظلم والظلم ،ونحن معما انتشر بيننا من الصحف بعد الدستور لا يعد شيئاً بالنسبة لغيرنا من الامم الحية

ومنشئ هذه المجلة منذ نعومة اظفاره وهو يتشوف لانشاء صحيفة يتمكن بها من خدمة امته ووطنه اذ (كل امرئ ميسر لما خلق له) والآن قد قيض الله لنا ما نتمناه (والامور مرهونة باوقاتها فانشأنا هذه المجلة على اعتراف منا بالعجز والتقصير ودعوناها (العرفان) ولكل مسمى من اسمه نصيب وقد اخذت على عاتقها البحث في العلم والادب والاخلاق والاجتماع قدر ما يستطاع على انها ستزيد مباحثها اذا رأت اقبالاً فهي تعمل على ناموس الارتقاء وسنة الكون (سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا)وتصدر في كل شهر عربي وفقنا الله لاتمام هذه الخدمة ، والقيام بهذه المهمة ، كي يتسنى لنا خدمة الوطن والامة ، خدمة حقيقية ، في ظل حكومتنا الشورويه بمنه ويمنه

☪

خطة المجلة

تنحصر مباحث المجلة في الابواب الاربعة التي ذكرناها الامايكون بآخ
من مختصر لمهمات الحوادث تحت عنوان (السياسة في شهر)

لا تطرق المباحث الدينية البحتة التي تحدث في اغلب الاحيان
وامتعاضاً وتنتج التفرق والشتات ، بين المذاهب واللغات ، ونحن الى الا
والانضمام ، احوج من الاختلاف والانقسام . كما انها لاتتعرض للامور السيا
لان ذلك من شان الصحف السيارة والسياسة غالباً تتلون بلون الحرباء فل
تتبع القول المأثور عن بعض حكماء الشرق (مادخلت السياسة شيئاً الا افس

تقبل مع الشكر والامتنان نفثات اقلام الكتاب ، ونتائج افكار
الالباب من نظيم ونثير بشرط ان يكون ذلك غير خارج عن موضوعها .
كل من يتفضل بموآزرتها انها لاتكيل الالقاب جزافاً بل تختصر عَلى اسم الك
عملاً بما قيل انظر لما قيل ولا تنظر لمن قال وكتابة المرء عنوان عقله

تقبل النقد الصحيح الذي ينتقد عليها وتنشره على صفحاتها مع الا
والثناء فهي تتمسك بأهداب الحق ، وتنهج منهاج الاعتدال والصدق ، ون
من ينتقدها بحق اكثر ممن يمدحها بباطل بقاعدة من ابكاك فقد نصحك
اضحكك فقد غرك وخدعك

لاتتعرض للشخصيات ولا تنشر كلمة يشتم منها رائحة التعريض بشخ
لانها أنشئت لخدمة الامة بمجموعها

جميع الرسائل يجب ان تكون موقعة بتوقيع اصحابها اما باسمائهم الصريحة او بالرمز اليها وهي الى تصريح الاسماء اميل ولا عائد على المجلة بما يكتب تحت الامضاء وانما العائد على اصحابها وهي تقبل انتقاد كلام كل فرد منهم انتقاداً صحيحاً غير مشوب بالمغالطة والسفسطه. اما ما كان مغفلاً من الامضاء فبقلم منشىء المجلة وعائدة عليه

هذه خطتنا ابرزناها للقراء الكرام فليتفضل من يرى بها نقصاً ببيانه، وليتكرم كل من يجد نقد ابتبيانه . وانا نتقدم الى رصفائنا اصحاب الجرائد والمجلات بابداء ما يعن لهم بشانها نخص منهم بالذكر منشيء المقتطف والمنار امهات المجلات العربية وطلائع الحكمة الشرقية والله ولي الهداية والتوفيق، الى امثل طريقة واقوم طريق .



القسم العلمي

انجع الذرائع لنشر العلم والعرفان

ميل الانسان للعلم غريزي فيه . الدليل على ذلك من العقل والنقل . حد العلم . العلم قسمان عقلي ونقلي . ليس العقلي منه مختصاً بامة دون غيرها بخلاف النقلي . ارتقاء العلم تابع لحضارة الامم . دليل ذلك . تعميم العلم كان قبل الدستور متعسراً . اصبح بعده متيسراً . انجع الذرائع لتعميم العلم : جود الاغنياء . قيام اهل الغيرة بايجاد المدارس والنوادي والمعاهد والمكاتب . القصد من العلم العمل .

تمهيد

ميل الانسان الى العلم غريزي في فطرتهِ والنزوع الى التحلي بهِ من اشهى رغائبه وامانيه يدلك على ذلك ادعاء الجاهل بهِ وان كان منهُ كالتنوين والاضافة . ولطالما جد العقلاء ، واجتهد الحكماء ، في التطلع الى اقماره ، واقتطاف بديع ازهاره ويانع اثماره ، وكشف مخبآتهِ واسراره ، لانه ضروري من ضروريات الاجتماع ، وحاجة من اعظم حاجيات العمران ، والدليل على ذلك من العقل ما هو معلوم من ان النوع البشري يفترق عن باقي الحيوانات بالفكر ، والفكر يتطلع دائماً الى ادراك ما خفي عنهُ ، ولا يقف عند حد بل يسمو الى معرفة المجاهيل ، والاحاطة بكل حقير وجليل ، حتى انهُ يؤدي بهِ الحال ، الى تطلب المحال ، وادراك ما لا يدرك كما ضل اقوام بالكيمياء ، وتوهموا تحويل النحاس الى ذهب ، وكما يفتكر بعض مهوسي العصريين في تكوين الجنين بدون رحم ومخاطبة الارواح وغير ذلك من الاقاويل ، التي لم

يقم عليها دليل ، ولن يقوم

اما الدليل النقلي فهو تعليمهُ سبحانهُ لآدم الاسماء حين خلقه وطلب ابراهيم من ربهِ ارائتهُ طريقة احياءَ الموتى ومخاطبتهُ سبحانهُ لنبيهِ (ص) بهذه الآية الكريمة (الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل ذلك على ان اعظم نعمة انعمها الله على الانسان تعليمه ما لا يعلم ، وهو غاية ما تتوق اليهِ نفسه ، ويتلذذ بهِ فكره .

ولا نطيل البحث هنا في سرد ما ورد من الترغيب والحث على تعلم العلم وطلبه وتعليمهُ ، وتفهمه وتفهيمه ، واخذه من اي وعاءَ خرج ، لان ذلك مما شاع وذاع ، وملأ فراغ الاذهان والاسماع .

ذهب جماعة منهم الرازي الى ان العلم لا يحد لانهُ ضروري بيد ان انقسامه الى ضروري وكسبي يدحض هذه المقالة وقد حده بعضهم بانهُ صفة ينكشف بها المطلوب انكشافا .

العلم علمان عقلي ونقلي فالعقلي ما كان للعقل علاقة بفهمهِ واستنباطهِ ، والنقلي هو المنقول عن حملتهِ وواضعيه ، كالعلوم الشرعية واللغوية ، على ان هذان الشقيقان قد اعتنقا بعد الافتراق ، واتفقا بعد ان طوت بينهما شقة الفراق .

ليس العلم العقلي وقفاً على امة من الامم او جيل من الاجيال بل الناس فيهِ شرع واذا اختص بهِ اقوام في دور من الادوار فليس ذلك لعدم قابلية الآخرين بل لبعدهم عن الوسائل التي تؤدي اليهِ لضعف الحضارة والعمران والعلم النقلي يختص بهِ حملتهُ ومن لهم اشد مساس بهِ في الغالب واذا تعلمهُ

غيرهم فانما تكون علاقتهم بهِ كعلاقة اللغات الشرقية بالمستشرقين ، وعلاقة الفقه الاسلامي بالمحامين غير المسلمين

نمو العلم وارتقائه تابع لحضارة الامم وعدمها وقد كان العلم في ابتداء الخلق بسيطاً جداً لا يتجاوز حدود الاوليات واخذ يرتقي بارتقاء الامم وتوغلها في الحضارة فقد اشتهر المصريون والهنود واليونان والرومان بهِ في زمن لم ينازعهم في رقيهم وعلو كعبهم امة من الامم المعاصرة لهم وتلاهم في هذا الرقي المسلمون فالافرنج لعهدنا هذا · ولم ينل العلم مقاماً تقف دونه الابصار خاشعة وتنجذب الافئدة لعظمته خاضعه مثلما نال بهذا العصر الذي فاز بهِ الغرب على الشرق وان كان منه اخذ ، وعلى فلاسفتهِ تلمذ ، والدنيا ادوار ، وللادوار اسرار ·

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

وقد ساعده على بلوغ هذه المكانة العالية انه رأى الامور ممهدة والعلوم مدونة فتوسع بها وزاد عليها وطرح فاسدها وسقيمها ، وتمسك بصحيحها وقويمها واعانه على ذلك تذليل كل صعب وتمهيد كل عقبة كؤد امامه فاشرق الغرب وغرب الشرق ولله في خلقهِ شؤن

كان الدور السابق يحارب العلم بقضهِ وقضيضهِ ، ويحول دون نشره وتعميمه ، وتعلمه وتعليمه ، ولم يكن البحث به ليشفي عليلا ، او يروي غليلاً فضلا عن انه خارج عن دائرة الامكان · اما الآن فقد فزنا بنعمة الدستور واطلقت الافكار من عقالها ، والالسن من بلبالها ، واخذت الصحافة حريتها والاقلام بغيتها ، فاصبح التكلم في الامور النافعة متحتما ، والخوض في نظير هذا الموضوع مستلزماً فنقول

لا نحيي حياة طيبة ولا ننال عيشة هنيئة الا بتعميم العلم ولن يتعمم العلم بيننا ما لم يجد اغنياؤُنا ببعض ما افاء الله عليهم في هذا السبيل ولن يتم لنا دلك الا ان يقوم فئة من الغيورين عليه بانشاء المدارس التي قال بها جول سيمون كلمته المأْثورة « متى امتلئت المدارس فرغت السجون » والمثبط عن هذا الامر النافع على ما ارى الجبن والاحجام وخوف الخسارة والخيبة وتطلب القيام بالأمر الجليل رأساً بدون تدرج من الصغائر الى العظائم · ولو علم بنو قومنا ان المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت بقي على القائمين بتأْسيسها في السنة الاولى ستون ليرة من اصل اجرة المعلمين لادركوا ما نرمي اليه ·

وهي هي ما يرونها اليوم ابنية شاهقة ، وقصور سامقة ، ثراء وفير ، ومال غزير · رأى بعض اغنياء الاميركان نجاح المدرسة فوهب لها بعض المال ثم اقتدى به غيره وهكذا الى ان وصلت الى ما وصلت اليه الآن فلو فعل اولو الغيرة والحمية من ابناءنا ما فعله اولئك لتبارينا بهذا المضمار ، واستغنينا عن الاغيار العلم يا قوم اساس رقينا وواسطة عقد نجاحنا فهبوا لبثهِ وتعميمهِ ، وانهضوا نهضة الاسد من عرينهِ

انجع الذرائع لنشر العلم ان تجودوا معشر اهل الثراء ببعض ما انعم بهِ الله عليكم من المال لتأْسيس المكاتب وتشييد معاهد العلم والعرفان · ساعدوا الامة بمالها كي تعلم ان نيران الحمية تتوقد في صدوركم فتحبكم محبة الام الرؤف والوالد العطوف ، وبذلك تكونون وهبتم لها سر حياتها وضمنتم مستقبلها فتحنو عليكم حنو المرضعات على الفطيم وتشيد لكم ذكراً جميلاً لا تمحوه كرور العصور ، ولا تخلق جدته مرور الدهور ·

ان قلتم لا ثروة عندنا تعادل ثروة الاوربيين والاميركانيين بله جزء منها وما نسبتنا اليهم الا كنسبة الواحد الى الالف والجزء الى الكل فنقول لكم نعم بيد ان القليل يجلب الكثير (واول الغيث قطر ثم ينهمل) ونحن لا نطالبكم بايجاد جامعة تضاهي جامعة اكسفورد وكمبردج وشيكاغو بل نطلب منكم ما يدخل تحت يد الامكان ، حسب الزمان والمكان ·

انجع ذريعة لنشر العلم بين الطبقات على اختلافها تضافر الحكومة والامة وجعل التعليم اجبارياً وايجاد المدارس في كل صقع وناد ، وحاضر وباد ، وانشاء المكاتب الليلية التي تسهل على كل فرد سبيل التعليم وعلى الخصوص اصحاب الحرف والصنائع الذين لا يجدون متسعاً من وقتهم نهاراً

ولما كان تعليم المرأة العلوم المختصة بها من اهم الضروريات وجب تأسيس مكاتب للاناث في جميع الامكنة لانهن مربيات الاولاد وعليهن مدار المستقبل والتي تهز السرير بيمينها تهز الدنيا بشمالها

انجع الذرائع لنشر العلم ايجاد المحافل والنوادي العلمية والقاء الخطب على الشعب في فوائده ونتائجهِ وفتح المكتبات العمومية التي هي اعظم باعث على تعميمهِ ونشره طبع الكتب العلمية ونشرها وانتشار الصحافة مع رخص ثمنها بين جميع الافراد تذلل الصعاب وتسهل العقبات في طريق نشر العلم والعرفان

ليس القصد من العلم حفظه في الصدور ، والاحتفاظ بهِ الى يوم النشور بل القصد من العلم العمل وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر ، فعلى علماء الامة ان يخطبوا ويطنبوا وينظموا ويكتبوا في فضل العلم والحث عليهِ والترغيب فيهِ وعلى العارفين منهم باسرار الدين ان يبينوا لعموم الشعب ان العلوم العقلية من

مطاليب الدين بل امر بها وبينها منذ نزوله كما سنوضحه في عدد ثان ان شاء الله ٠

هذا ما اردنا بيانه الآن في الذرائع التي تسهل للعلم السبل وتنشره بين افراد الامة على السواء ولنا الامل الوطيد بان كثيرين من المفكرين يضمون صوتهم الى صوتنا حتى تنشأ في البلاد حركة فكرية مهمة تذلل كل صعب في طريقه وبذلك يتسنى لهذه الامة ان تحيى حياة طيبة وتعيش عيشة هنيئة فيخضل نبت العلم ويصوح مرعى الجهل ويتم لها ما تم لاختها اليابان من المجد والعظمة في مدة قصيرة وتكون آنئذ في مصاف الامم الراقية والشعوب الحية في هذا العصر عصر العلم والنور كما كانت قبل ذلك في عصور الجهل والظلام وكل من جد وجد وعليهِ سبحانه الاتكال وبهِ الاعتصام ٠

القضاء والتاريخ

القضاء الطبيعي الوضعي : الوضعي الشرعي : الوضعي المدني : القضاء قبل الاسلام
القضاء بعد الاسلام : القضاء في القرن التاسع عشر

القضاء في نظر الفلسفة ٠ عمل ادبي يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد او حكم حتمي يثبت التهمة او يدفعها ويعيد الحق الى نصابهِ والقضاء خاصة عقلية مستفادة من قبل العقل الالهي ومشيئتهِ في الطبيعة البشرية الناطقة ومدارها القابلية النفسية ومحلها البسائط اولا فالمركبات ثانياً ومن امعن النظر راى الوجدان والفلسفة متفقين على تأييد حجة هذا التحديد لان كل عاقل يدرك من قابلية وجدانهِ جانب الحق ويشعر بمحقوقية الباطل ويفهم

الصحيح من الفاسد بالنظر الى المؤثرات ومحل الاثر وهذا ما يسمونهِ القضاء الطبيعي . اما حقيقة انه مستفاد من العقل والمشيئة الالهية فظاهر من الناقل في اول محاكمة كونية محاكمة ابوينا آدم وحواء لدى محكمة العدل الالهي فقد كان عز وجل قاضياً في تلك القضية قضية مخالفة الوصية بالاكل من الشجرة المنهى عنها وكلاهما متحاكمين بمعنى ان كليهما قد اتخذ صفة المتداعيين كلا منهما يتبرأُ من الذنب وينسبهُ الى غيره ولولا مهارة ابينا آدم في الدفاع لكان الحكم واقعاً عليهِ وحده نظرا الى اساس مادة الدعوى فان النهي لم يوصهِ الى سواه ولكنهُ اتخذ المسكنة والاعتراف بالضعف واثبت من ذات اقرار شريكه بالجريمة انه كان مغروراً بحكم فان اخر لم يكن في وسعهِ بالنظر الى حكم الطبيعة لمجاراته على ان تذرعه بدعوى الاكراه هذه لم يتعد حكمه الاكراه الغير ملجيء وكان من حكم العدل الالهي ان يتناول القصاص المتحاكمين بل ان هذه المحاكمة عينها تثبت جلياً ان العقل قد اكتسب صفة الحاكمية على نفسهِ وغيره منها نفسها وان القضاء خاصة طبيعية لا يعتورها اشكال بيد ان التاريخ نفسه يؤيد هذه الحقيقة تأ ييداً ادبياً بدليل انهُ قبل وجود المشترع العبراني موسى قد وجد ممالك وهيئات اجتماعية بالمعنى الادبي والسياسي وكان القضاء مستنبطاً ومواده مؤلفة من احكام العقل البشري التي هي القضاء الطبيعي بالذات وقد دام القضاء الطبيعي من الوجهة المدنية صاحب الحول والطول والانتشار والنفوذ في عصر الموسوية والمسيحية لان الأُولى منهما قد تقيدت بشريعة وضعيه لكن ما كان منها عائداً للجهة المدنية فقد كان منحصراً في العبرانية فقط ولم تعمل ببعضه الامم المعاصرة الآن من قبيل الاختيار وقابلية الزمان والمكان ومقتضيات الاحتكاك

والاختلاط ومن هذا القبيل فقد كانت شريعة العبرانيين وضعية محصة وشرائع الامم مزيج من القضاء الطبيعي والوضعي نسبة الى ما اقتبسوه من شرائع العبرانيين حتى ان المسيحية وقت نشأتها في عصر لم تجد احتياجاً لان تبحث فيهِ بالمدنيات اقتصرت على وضع الشرائع الدينيــة فقط والمعت الى بعض امور مدنية الماعاً يشهد باستحسانها القضاء الطبيعي المؤسسة عليــهِ شرائع الرومان النافذة لعهدها او باوضح حجة رأت ان اوضاعها الدينية وهي من شأنها تهذيب النفس تكفل تنقيــة القضاء الطبيعي من القروح والخبائث الضارة بالمجتمع البشري وقد كان ذلك كما يشهد التاريخ لانه بعد انتشار الدين المسيحي وتاسيس اول دولة مسيحية لعهد قسطنطين الكبير كان هم هذا المؤسس العظيم ان يكيف القضاء الطبيعي لعهده بالكيفيــة التي تنطبق على روح الدين المسيحي ففعل ومن عهده اصبح القضاء في الامة الاكثر نفوذاً والاوسع مجداً وشهرة هو القضاء الطبيعي القضاء المؤسس على حكم القابلية الطبيعية وقاعدته كلما تريد ان يفعل الناس بك افعله انت بهم ومن هذه الحيثية ينتج ان القضاء الطبيعي قـد تمشى مع سائر الاجيال والشرائع التي انزلت وكان مكتسباً اغلبية القوة الى مرتبة يصح معها القول الى ان القضاء قد كان طبيعياً الى ظهور الاسلام

ظهر الاسلام وكان القضاء طبيعياً يتولاه في الامم المكيفة بصفة دوليــة اشخاص او هيئات قد اكتسبت ثقة الملك او الامة كما كان جارياً لدى دول الفرس واليونان والرومان وهو وان كان منتظماً في قوانين ولوائح غير انه لم يكن ليمتنع القول فيه بانهُ قضاء طبيعي عند ما قام لم يكن موءسساً على شرائع منزلة على كيفية اكثر بيانا لما ذكرنا لعهد الموسوية والمسيحية اما في العرب الجاهلية التي

لم تكن تتكيف بالمعني الدولي فقد كان القضاء وظيفة مكسوبة لكل نابغة في الامة او القبيلة ولم يكن ذلك القاضي يحتاج في توليته القضاء سوى اختيار المتنازعين الا اذا كان النزاع بين قبيلتين فكان يرجع في فصل الخلاف الى حكم من قبيلة ثالثة متوسطة هي تعين شخص ذلك الحكم . وتحت هذه الحقيقة التاريخية يترتب اجمالاً ان القضاء في جميع الامم وان كان قد اتخذ الصفة الطبيعية في شكله ولكنهُ في موضوعه لم يكن الا قضاء طبيعياً مستنبطاً من احكام العقل ومنتظمة مواده جنباً الي جنب بحسب مقتضيات الاحوال والكيفيات والظروف بالتتابع فلما ظهر الاسلام وقام بالدعوة النبي القرشي (صلعم) كان من اللازم اللازب ان يتولى بنفسهِ القوتين الدينية والمدنية فكان هو الآمر الناهي بالنظر الى المبدإ السياسي وهو هو الحكم الفصل بالنظر الى المبدا الديني على ان احكامه في مواد المتنازعات والخصومات سواء كانت مستندة الى حكم العقل الطبيعي او الحاجه الزمانية والمكانية فقد ظهرت في شكلها مستندة الى الوحي والالهام ولم يكن يصدر حكما الا و يسنده الى آية قرآنية أُنزلت عليهِ ولما لم تكن احكامه سواء اسندت الى آية او ترتيب على اقتناع نفسي منهُ الا عادلة بكل معنى العدالة فقد كان رأيه الخصوصي او الآيات المنزلة عليه مكتسبان من نفس المجموع الملتف حوله قوة التصديق والاقتناع

ومن هذه الحركة ابتدأَت تتغلب الصفة الوضعية في القضاء على الصفة الطبيعية بمعنى ان اوضاعه كانت تستند الى الوحي والى الحديث الشريف وكلاهما في نظر الاسلام واحد . على ان هذه الثقة لم تنحصر بذات المؤمنين بالنبي العربي فقط بل تعدت الى اكثر الامم الممازجة بل ذوات المصالح مع

العرب وقد كانت العدالة الطبيعية في اوضاع الشريعة الاسلامية على ما شهد به اكثر علماء المغرب من المعاصرين والمتأخرين مدعاة الى سرعة انتشار الدين الاسلامي ونفاذه في المعمور ومن ذلك الحين ابتدأ ينمو القضاء الوضعي نظراً الى اقتناع الجماعة البشرية به ووقوفها عند هذا الحد دون ان يقوم بها دافع الغيرة الى الاستئثار بمبدأ آخر ولأن عدالة القضاء الاسلامي في الصدر الاول لم تدع مجالا لانتقاد الامم الأُخرى بل بالاحرى كانت وسيلة فعالة لسرعة الفوز الاسلامي بالفتوح واكتساب الثقة الوجدانية من نفوس الامم التي دخلت في حوزة الدولة العربية بحرب او بدون حرب

كان النبي الكريم اذا جلس للقضاء بعد استماع تقارير المتنازعين يبرز حكمه مؤيداً بآية كريمة توحي اليهِ او بحديث شريف مستنبط من اجتهاد عقله ووحي وجدانهِ وقلما كان يحتاج الشوري فيما عدا الشؤُون القومية ولانهُ هو صاحب الرسالة ومؤسس الدين والدولة الاسلامية فقد كان القضاء منحصراً به وحده دون غيره من الصحابة والتابعين الكرام الى ان توفى وقام بالخلافة بعده ابو بكر الصديق فكان له بحق الخلافة ما كان لحضرة النبي من الانفراد بالسلطتين الدينية والمدنية ومكتسباً بها كل اختصاص مستفاد عنهما فكان يقضي بين الناس مرتكناً في سلامة الحكم من الزيغ اما على القرآن او على الحديث او على كليهما واذا عرض عليه قضية لم يكن للحكم بها مأْخذاً من القرآن او الحديث عمد الى القياس اعني الحكم بها على مثال الاحكام السابقة بنظائرها او اشباهها واذا تعذر عليهِ هذا ايضاً عاد الى الشوري فيصدر حكمه عَلَى حد ما اجمع عليهِ الاستحسان وعلى هذا النحو بقي القضاء وضعياً من حيث

الرجوع بهِ الى القرآن والحديث وجوباً والى الاستحسان الذي هو ذات القضاء الطبيعي جوازاً ولاجل الوقاية من الشطط او الذهول في الاحكام عمد المسلمون في الصدر الاول الى الاهتمام والعناية بحفظ القرآن والحديث والاحكام القياسية حفظاً متقناً جداً حتى وجد للحديث والقراءة ائمة مخصوصون وجدوا حجة يرجع اليهـا ولعل عن اختصاصهم هذا نشأت وظيفة الافتاء على انه لم يكن مستحيلاً في ذلك العهد الائتمان بصحة قراءتهم وروايتهم سيما وان جميعهم كانوا من صحابة النبي واتباعه ومعاشريه وقد تلقوا كل معلوماتهم من هذا القبيل من فمه العزيز . بيد انه لما افضت الخلافة الى الامام عمر ابن الخطاب كانت الدولة الاسلامية قد توغلت في الفتوحات واتسع ملكها وتوفرت مشغولية الخليفة السياسية فسداً للحاجة ورفعا للجهل في الاحكام القضائية رأى رضي الله عنه ان يولي غيره القضاء ولم يكن ذلك محظوراً عليهِ من وجه شرعي لانهُ حقه وله ان يستنيب عنه غيره باستعماله فولى القضاء ابا الدرداء في المدينة وشريحا في البصرة وابا موسى الاشعري في الكوفة وكانوا هؤلاء من اكابر الحفاظ والمحدثين في الاسلام ومن اكثر الصحابة وقوفاً على حديث النبي واعماله ومع ذلك لم ينس الامام ان يبعث لابي موسى كتابه المشهور الذي اشتمل مع الايجاز على رؤس الاحكام القضائية بل هو اول ما كتب فيها وهذا هو :

بعد البسملة　　اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك (اي اذا رفع لك الامر وجيء بهِ اليك) فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لايطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح

جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالاً او احل حراماً ولا يمنعك قضاء قضيتهُ بالامس راجعت فيهِ نفسك وهديت فيهِ لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى احبها الى الله واشبهها بالحق واجعل للمدعي حقاً غائباً او بينةامداً ينتهي اليهِ فان احضر بينتهِ اخذت له بحقه والا وجهت عليهِ القضاء فان ذلك انفى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً في حد او مجرياً عليهِ شهادة زور او ظنينا في ولاء او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات ثم اياك القلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينهُ وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسهِ يكفهِ الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وابدى فعله والسلام عليك

على ان الخلفاء الاعراب قد كانوا يولون القضاء لاهل عصبتهم بالنسب او الولاء فاشتهر في الصدر الاول نوابغ في الفقه منهم عروة ابن الزبير وخارجة ابن زيد ابن ثابت الانصاري والقاسم ابن محمد ابن ابي بكر وغيرهم وكان القرآن العزيز لم يكن بعدمدوناً في كتاب بل كان صحفاًمنشورة محفوظةفي بيت الخلافة وبعضها في بيوت بعض الصحابة ولكن جلها او كلها محفوظة في اذهان نوابغ المسلمين فخشي الامام عمر ان تؤدي هذه الحال الى فقد شيء من الصحف

الكريمة فعمد الى جمعها وتدوينها فدون القرآن للسنة الثانية عشر للهجرة اي بعد وفاة النبي بخمس او ست سنين وحيث كان معول القضاء على القرآن والحديث والقياس دون اجتهاد الا نادراً كما تقدم فلم يكن بد من تدوين الحديث ايضاً فدون في القرن الثاني للهجرة بعهد الخليفة المنصور وكثيرون الذين دونوه ومنهم مالك ابن انس بالمدينة والاوزاعي في بيروت وابن جريج في مكة وهشيم ابن بشير في العراق . ضخمت دولة الاسلام وعظم امرها وانتشرت سطوتها وافضت الخلافة الى غير العرب فصار الخلفاء يولون القضاء الاكفاء من ذوي العلم والفضل فعكف هؤلاء على الاجتهاد واتسع مجال الاستنباط وجعلوا اركان اجتهادهم الكتاب والسنة اي القرآن والحديث والقياس على النظائر من اعمال النبي وجعلوا الاجماع ركناً رابعاً فيما لا مأخذ له من الاركان الثلاث فانتجت هذه الحركة الشرعية والنهضة العلمية مذاهب اربعة نتكلم عنها على هذا الترتيب :

المذهب الحنفي وهو مذهب اهل العراق والهند والعجم وطريقه الرأي والقياس وأمامهُ ابو حنيفة النعمان الملقب بالامام الاعظم ولد سنة ٨٠ ﻫ بالكوفة وادرك اربعة من الصحابة وكان معاصراً لمالك ابن انس وقد اخذ الفقه عن حماد ابن سليمان توفى في بغداد مسجوناً سنة ١٥٠ ﻫ وقد نبغ في هذا المذهب ممن درس على ابي حنيفة القاضي ابو يوسف ومحمد ابن الحسن وغيرهما وهما الملقبان بالشيخين لكنه لا يفتي برأيهما ما دام مخالفاً للأمام والمرجع في المذهب الحنفي اربعة كتب وهي الوقاية والمجمع والكنز والمختار وهو وان كان اكثر المذاهب اشتهاراً وانتشاراً في جميع الادوار ولكنهُ لم يبلغ اقصي ما يمكن من الانتشار

الا لعهد الدولة العثمانية التي جعلتهُ المرجع الوحيد للقضاء في المملكة لانها رأت انه اكثر انطباقاً على مؤدى العلم واوفى بحاجات المدنية المختلطة

المذهب المالكي لصاحبهِ امام دار الهجرة مالك ابن انس كبير المحدثين وطريقه الحديث دون قياس واجتهاد وهو مذهب اهل الحجاز وقد اختص بالمذهب المالكي اهل المغرب والاندلس ولد مالك سنة ٩٥ ه بالمدينة وتوفى بها سنة ١٧٩ ه٠

المذهب الشافعي وهو مركب المذهبين الحنفي والمالكي وصاحبه محمد ابن ادريس ولد بغزة سنة ١٥٠ ه وتوفى في مصر سنة ٢٠٤ ولا يزال ضريحهُ مزاراً بها الى الآن وانتشر مذهبهُ في مصر والعراق وخراسان وما وراء النهر وهو اعظم المذاهب مزاحمة للحنفي

المذهب الحنبلي وطريقهُ سنة الرسول بلا اجتهاد وصاحبهُ احمد ابن حنبل امام المحدثين ولد ببغداد سنة ١٦٤ وتوفي فيها سنة ٢٦٤ ومذهبهُ لم ينتشر الا قليلاً واكثره في العراق والشام ولم يخرج من العراق حتى القرن الرابع للهجرة

المحامي

البقية تأتي صيدا سليمان مصوبع

القسم الأدبي

« مقام الادب عند العرب »

ليس للأدب حد فيحد لأن القصد منه ثمرته وهي الاجادة في فني النظم والنثر والأخذ من علوم اللغة والعربية والشرعية بما بهِ الكفاية ولا شك بان فن الادب اعسر الفنون مسلكاً واصعبها مراساً لأن الاديب سواءً كان شاعراً او ناثراً يحتاج الى الالمام بعدة علوم حتى يتسنى له ان يفرغها بتلك القوالب ويبرز مخدرات المعاني بابدع حلل الالفاظ وابهى خلع البيان والحكمة والا كانت مادته اضيق من سم الخياط وبضاعتهِ انزر من الانصاف والقابض على ازمة العلم واعراف البلاغة يتلاعب بالمعاني والالفاظ تلاعب الكرة بالصوبجان، والزخارف في افئدة الحسان ، ولا يختلج في فكرك ، ويتبادر الى ذهنك ، ان كل عالم يكون اديباً كلا بل السواد الاعظم من العلماء ابعد من سواهم عن فن الأدب وذلك لان بعضهم يعدونه منقصة في العلم ومثلبة في الشرف والسبب الاصلي على ما ارى هو ان اشتغالهم في الكتب العلمية التي لا تراعي بها البلاغة في الغالب يكون عائقاً لهم عن الاجادة فيه والتبريز في حلباتهِ ، على ان المجيد منهم باعلى طبقة من طبقاتهِ

الأدب قسمان شعر ونثر فالشعر هو الكلام الموزون المقفى عَلَى رأي وقد افرد له الخليل علماً بخصوصه سماه العروض وحصر بحوره في ستة عشر بحراً تعلم من المؤلفات الموضوعة له . ولما ازهرت رياض الأدب في الاندلس

وتعشق القوم هنالك الشعر وتفننوا بهِ ماشاؤا وشاء التفنن والابداع وهاموا باودية الخيال توسعوا بــهِ وفكوه من تلك الاغلال والقيود فاخترعوا الموشح والزجل وغيرهامن الانواع،ولطائف الابتداع والاختراع مماهو مشهور ومشهود· ثم لما تلاشت تلك الامة العربية من تلك الارجاء وحل محلها الاسبان وقـد تركت من الآثار آية شاهدة عَلَى مبلغ رقيها بعد ان مثلت الكمال البشريـ والتمدن الحقيقي باجمل صوره وابدع مرائيه انطفئت شعلة الادب ، بانطفاء نور العرب · والسر في المكين لا في المكان

وبعد ذلك عقمت الافكار ، عن الاختراع والابتكار ، حتى قام بهذا العصر من انتحل الطريقة الافرنجية ظاهراً والاندلسية حقيقة وهي عدم التقيد بقافية مخصوصة ومنهم العلامة البستاني صاحب الالياذه فانهُ ترجمها عن اليونانية فجاءت اربعين الف بيت من الشعر ومعلوم انهُ لو اراد الالتزام بالطريقة العربية لاستحال عليهِ انجازها مدة حياته ولنعم مافعل ·

كان الشعر عند العرب عنوان الفضيلة ومجلى الفخار حتى ان النظم صفة راسخة بهم اكثر من سواهم وكانوا يتألبون على اسواق مخصوصة اشهرها عكاظ فينشدون الاشعار ويتفاخرون بالآباء والاجداد وكانت تلك الاسواق رائجة برواج الشعر الذى لولاه لخفى عنــا كثيراً من اخبارهم وعوائدهم ومآ كلهم وملابسهم

فللنظم المقام الأَول في تاريخ الأُمة ومبلغها من الرقى والاجتماع

بقيت بضاعة الشعر رائجة عند العرب في الجاهلية حتى حلق بهِ بعضهم وفي طليعتهم اصحاب المعلقات السبع المشهورة التي علقت في الكعبة تعظيما لأَمرها

واجلالاً لقدر الشعر واعلاءً لمقام المجيدين به

ولما سطعت انوار شمس الشريعة الاسلامية من الجزيرة العربية ، وانارت الكرة الارضيه ، من قطبها الى قطبها انزل (القرآن) على النبي العربي (ص) باسلوب عجيب ، حتى طأطأت لبلاغتهِ هامات فحول البلاغة منهم وعجزوا عن مباراتهِ معما اشتهر عنهم من ضروب الفصاحة والبيان وقفت حركة الشعر وقوفاً قليلاً لظهور ذاك المعجز العظيم ثم ما لبث ان علا كعبه وعظم شأنـهُ فبرز المخضرمون على الجاهليين لما اقتبسوه من مشكاة القرآن والحديث اللذان لولاهما لكانت لغتنا العربية في خبر كان وكان حظها حظ اخواتها اللاتينية والسريانية وسواهما وقد بلغ الشعر اشده في زمن العباسيين زمن الحضارة الاسلامية لما كانوا يفيضون بهِ على الشعراء من ضروب العطايا ، وانواع الهدايا ، فضلاً عن اعظامهم واجلالهم وتقريب مجلسهم من مجالسهم حتى نبغ منهم حبيب والوليد الطائيين وهما هما قائدا ازمة النظم واعظم المجيدين بهِ وكان الحال كذلك في ايام الحمدانيين للاسباب التي بيناها فبرز في حلبات الشعر المتنبي وابي فراس الذي قال بهِ الصاحب بدأ الشعر بملك يعني امرأ القيس وختم بملك يعنيه

ومنهم من لم يعد شعر المتنبي والمعري شعراً لانهما خرجا بهِ عن اسلوب العرب وافرغاه بقالب الحكمة والفلسفة مقتبسين تلك الطريقة الانيقة من الفرس واليونان وهي الطريقة المألوفة في هذا العصر حتى ان الافرنج لم يعتنوا بشعر غيرهما من شعراء العرب وجدير بمن رفع لواء الشعر العربي عند الامم المتمدنة ان يعد شعره في اعلى مرتبة من مراتب البلاغة وان خرج عن الاسلوب العربي كما يزعمون وما مخاطبة الديار والاطلال ووصف الغياد والحسان باوقع في

النفس من ذلك النظم الذي نظم دراري الحكمة ولآل الفلسفة فانقادت له المعاني طائعة ، والالفاظ مستخذية خاضعة

ومعلوم انه بقدر ارتقاء الامة في الحضارة وتوغلها في العمران يكون ارتقاء الادب بين ظهرانيها ولذلك اضمحل الشعر باضمحلال دولة العرب وبات الشعراء يمدحون الاعاجم قصد نوالهم وأُولئك ينفحونهم الجوائز والاعطيات على المدح لا على الاجادة في النظم وبقي الحال على هذا المنوال الى يومنا هذا بيد ان ملكة اللسان العربي بقيت متمسكة القوى بالجملة في بعض الاقطار العربية فنبغ في هذا القرن والذي قبله في مصر والعراق والشام شعراءُ مجيدون ومنهم من بلغ هامة النسر ، في فني النظم والنثر ، وقد كان للطباعة الفضل الاكبر في هذه الحركة الفكريةِ الادبيه ولذلك اشتهر من الادباء في مصر مالم يشتهر بسواها ولما كنا نعلم ان بالعراق وعامل من بلغ الغاية في النظم حتى ناطح بهِ الافلاك ، وطار بالرقة والعذوبة مع الاملاك ، اوجدنا هذا الباب لنشر اشعارهم ، وحمل اخبارهم الى كل جهة وصوب . على ان بهِ متسع رحب لسواهم وما الشعر الا شعور فالرجاء من شعرائنا الكرام ان يتنبهوا لهذه المخترعات العصرية ، والاحوال الاجتماعية ، فينظموا بها فيما توحيهِ اليهم قريحتهم الوقادة وفكرهم النير وعارٌ علَى شاعر هذا العصر ان يشتغل في وصف الابل والقلاص وامامه من عجائب الكهرباء والبخار ، في اليابسة والبحار ، ما يحير العقول ويبهر الالباب والافكار كان العربي يصف النياق ابدع وصف لانه لم ير امامه سواها ولو رأى ما رأينا وابصر ما ابصرنا لصافح بوصفها الجوزاء ، وناطح السماء ، وتفنن ما شاء ، فهلموا بني قومنا وتسابقوا في هذا المضمار والمجيد لا يعدم الفائدة المطلوبة ،

والامنية المرغوبة واعذب الشعر اصدقه لا اكذبه كما قيل ، ولم يقم عليهِ دليل ، واحسن الشعر كما قال حسان :

وان احسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

وهنا لا بد من التنبيه على انـه قل من نبغ في فني النظم والنثر، على انا رأينا في هذا العصر ، من قاد ازمتهما ، واخذ باعنتهما ، كتبَ فاعجب ، ونظم فاطرب ، وكثير من الكتبة لا ينظمون ، على حين ان اكثر الشعراء ينثرون

ا النثر هو الكلام غير المقفى منه المسجع ومنه المرسل وهو في نظر الاجتماع هم من الشعر لان بهِ تؤلف المؤلفات ، وتنشر الصحف والمجلات ، وهو ضروري للناس في مخاطباتهم ومراسلاتهم وقد كان الشعر متغلباً عليهِ زمن الجاهلية . بيد انهُ تغلب هو في عصر الحضارة الاسلامية ، لكون القرآن والحديث وخطب النبي (ص) والآل واصحاب والخلفاء كانت بهِ ولهذا السبب نال في الصدر الاول مكانا شامخا ، ومقاماً باذخا ، وحسبك ما نشر في هذا الجزء وهو كتاب عمر رضي الله عنه لابي موسى الاشعري في القضاء وغير ذلك من المأثور عن الخلفاء الراشدين ، والصحابة والتابعين ، خصوصاً كلام امير البلغاء وابلغ الامراء علي (عليهِ السلام) الذي جمع اعلاه واغلاه الشريف الرضي في الكتاب الذي سماه نهج البلاغة وكفى بهِ شاهداً ودليلا . وما زال للنثر مكانة سامية حتى نبغ بهِ الحريري والصابي والبديع والخوارزمي وابن المقفع وسواهم مما يتعذر تعدادهم على انه قد اصابهُ ما اصاب الشعر بانقراض الدولة العربية الى ان عاد في هذا العصر له رونقه الاول لان الكتاب المتأخرين حذوا حذوا لمتقدمين في عدم التكلف وعدم الالتزام بالتسجيع واستعمال السهل الممتنع

والفضل في ذلك للصحف والمجلات التي هي مبدأ النهضة الصحيحة وسلسة الارتقاء المطلوب ومجلتنا تنشر في هذا القسم المنثور الذي له علاقة به والسلام على من رعى حرمة الادب ، واحيا باقواله وافعاله لغة العرب

الحرية تشكو

نظمناها عند اشتداد الازمة وذلك قبل الحرية ببضع اشهر

كيف اشكو يا للبريـة ضيما ومن الروح في الجسوم بقيه
اسروني فهان اسري لديكم كيف يا قوم تأسر الحريه
هدموا مجدي المؤثل حتى بت مرمى لاسهم العصبيه
واذا قام في المحافـل ذكر كان ذكري اذا ذكرت بليه
اقضت سنة التمدن فى ذا ام قضت فيهِ بدعة الهمجيـه
عيل صبري وطال منكم صدود اين انتم يا للوفا والحميه
انسيتم زمان رغد تقضي في حماكم ودولة عربيـه

****

لا سقتك السماء قطرة صوب ايها (العصر) مرتع الجاهليه
انت اوثقتني بقيـد هوان انت اوقعتني بكل رزيه
لم تحـافظ على الوفاء وقدماً لم تكن سنة الوفا مرعيه
امن العدل ان ابيت بحال ينفر الطبع منهُ والمدنيـه
رحمـة معشر الانام حنانا اين منكم تلك النفوس الابيه

كنت في الشرق والشباب نضير   في رخاءٍ وحالة مرضيه
كنت في كل محفل ومقامٍ   كنت في كل ندوة علميه
كنت اجني من البصائر زهراً   وثماراً من العقول جنيه
كنت في عالم المشارق شمساً   قد احاطت بها نجوم البريه
بينما كنت في المغارب ليلاً   لا ارى الضوء بكرة وعشيه
بت بالغرب في سرور مقيم   اشتكي اليوم امة شرقيه

*****

يابني الشرق هل عراكم سبات   ام دعاكم يا قوم داعي المنيه
شكلكم في الرقي شكل عقيم   صيغ من مهملات كل قضيه
فانهضوا نهضة الهزبر سراعاً   كيف ترضون ذلة ابديه
ومن العار والوبال عليكم   ان تناموا على الامور الدنيه
ادعاكم دين لهذا وحاشا   ان تروا ذاك سنة دينيه
دينكم دينكم فداني قدماً   من اسار القبيلة الجاهليه
فافتدوني من الاسار تنالوا   اجر هذ الاسيرة الحرية

الحرية تشدو

ذهبت ظلمة وبان ضياء   اين مني عطارد وذكاء
ايها القوم هل سررتم باسري   حيث حل العنا وولى الرخاء
ايها القوم اي عذر صحيح   فيه يجلي للناظرين الخفاء

عيل صبري وطال ياقوم هجري حيث مل الجوى ومل الجفاء
ما رعيتم لله الأَّ ولكن ضجت الارض منكم والسماء

***

نظرة ثم رقدة فهجوع فوجوم فحسرة فازدراء
فالتفات الى الوراء فاسر فانتحاب ففرجة فهناء
حيي عني (نيازياً) ثم حيي يا حبا الله (انوراً) ما يشاء
والى جندنا المظفر فاهتف في دعاء لقد تـلاه دعاء
منكم الجبن والشجاعة منهم فعلى الجبن والجبان عفـاء
بذلوا الانفس العزيزة لكن في سبيل الاوطان هان العطاء
ابصروا الامة القوية هانت وتعزوا فما افاد العزاء
نهضوا نهضة تصدع منها مفرق النجم انتجت ما شاؤوا
يا رعاهم فكم اعزوا مهاناً حيث ذلت بعزهم لؤمـاء
قدفدوني من الاسار وحيناً اسرتني باسرهـا الاسراء
فالى روح مدحت وكمال وسعاوي تحية وثناء
وسلام اهديهِ اثر سـلام خص فيه احرارنا العقلاء

***

فهم النـاس والهباء سواهم ظهر الناس واستتر الهبـاء
قد تبديت للأنام فتـاة تبهج الناس احسنوا ام اساؤا
هام كتابنا بوصفي حينـا حيث هامت بوصفي الشعراء
كنت اشكو فصرت اشدو طويلا نشر النور ولت الظلماء
عدت للشرق والمعاد بقاء ما توالى على المعـاد فناء
قد تزوجت في المشارق بدراً وبناتي تسامح واخاء

جذبتني من الهواءِ اليهِ　　نثرات وتلكم الكهرباء
كان مهري فضيلة ثم عدلاً　　ثم علماً نـتاجه اثراء

القسم الاخلاقي

«الامم باخلاقها»

وانما الامم الاخلاق ما بقيت　　فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا
«شوقي»

الاخلاق جمع خلق والخلق طبيعة في النفس وغريزة في الانسان تقوده الى التخلق بالاخلاق الفاضلة فتعليه ، او تدفعه الى التخلق بالاخلاق السافلة فترديه ، ولا شك ان للتربية والمعاشرة تأثير عظيم في اخلاق المرء والا لما كان للدين فائدة في تحسين الاخلاق وتهذيب العوائد والملكات . ولما كان الخلق الكريم اعظم ما يتصف بهِ الانسان من المحامد وصف الله سبحانه نبيه (ص) بهِ ومدحه عليهِ بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) على حين انه لم يثني عليهِ بغير هذا الموضع فلو كان ثمة سجية عالية اعظم من مكارم الاخلاق لوصفهُ بها ولكن (ما وراء عبادين قرية) وعلى هذا قال الشاعر

كل الامور تبيد عنك وتنقضي　　الا الثناء فانهُ لك باقي
ولو انني خيرت كل فضيلة　　مااخترت غير مكارم الاخلاق

فهي منتهي الفضيلة ونهاية الكمال وما ضعفت امة الا بضعف اخلاقها ولو سرحت الناظر في مناظر هذا الكون البديع والقيت ببصرك اثر الامم المتمدنة البالغة الغاية من الحضارة لوجدتها قابضة على اعراف الاخلاق الكريمة بكلتي

يديها وما تراه منتشراً بين الغربيين من تخديش محيا الفضيلة وانتهاك حرمة الكمال ليس شيئاً بالنسبة لما انطووا عليهِ من فواضل الفضائل كصدق اللهجة وحرية الضمير وتعشق الحقيقة وغير ذلك من المزايا الفاضلة التي كانت السبب الوحيد في رقيهم الباهر وتمدنهم العجيب

قف وقفة المتأمل وقايس بيننا وبينهم تجدنا ككفتي ميزان فما يعد سبباً لرقيهم عكسه سبب تدلينا وانحطاطنا ولن يستقيم لنا امر ما دامت فضائلنا في انتقاص ورذائلنا في ازدياد واسعد يوم تبتهج برؤيتهِ ابصار العقلاء ، وتصبو اليهِ افئدة الحكماء ، هو اليوم الذي تتساوى فيهِ الكفتان ، فيستقيم الميزان ، ونكون واياهم من حيث الاخلاق والعمران ، فرسا رهان ، حيا الله الغربيين فقد سلبوا منا انفس شيءٍ نتباهى بهِ واعطونا ما تتبرأ منهُ الآداب الصحيحة مما يتنزه عنهُ عليتهم ويقدم عليهِ سفلتهم نعم قد تخلقوا باخلاقنا وتخلقنا باخلاقهم بمعنى انهم اخذوا منا محاسن شريعتنا تلك الاخلاق العالية التي امتلك بها اجدادنا ناصية الكرة الارضية واعطونا من اخلاق سفلتهم تلك الاخلاق السافلة التي كانت سبب انحطاطهم فيما غبر ، وانحطاطنا فيما حضر ، فاحللناها محل السمع والبصر ، وناديناها (لك يا رذائل في القلوب منازل) حتى ادت بنا خاتمة المطاف ، وهدتنا فاتحة الالطاف ، الى مراسح آدابنا العمومية وان شئت فقل الى محاكمنا الجزائية التي حكمت علينا بما جنته يدانا الاثيمتان هنالك ترى الفضيلة تحتقر ، والرذيلة تجل وتعتبر ، واسواق الكذب والتزوير رائجة وبضائع الصدق كاسدة

يا قوم العالم والاديب والتاجر والوجيه والحاكم والمحكوم اذا لم يتصفوا

بمكارم الاخلاق فعليهم وعلى ما اتصفوا بهِ السلام

يا قوم ان هذه المجلة ستعتني بهذا القسم الاخلاقي اعتناء الوالدة بوليدها وتقف حياتهـا عليهِ « وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه » فهلموا الى موأزرتها في انتقاد سفاسف الاخلاق ، ومرذول العادات ، انتقاد الصيرفي الدراهم ٠

يا قوم نحن نقول ولا نفعل وهذا من ضعف الاخلاق وخور العزائم لان اكثر اغنيائنا وعلمائنا وكبرائنا يتأسفون لحالتنا ويتذمرون مما صرنا اليهِ من فساد الاخلاق بيدانك اذا دعيتهم الى طبع كتاب اخلاقي مفيد او تشييد مدرسة تبنى على اساس التربية الصحيحة والآداب الكاملة غلوا ايديهم شحاً وضموا شفاههم حرصاً على كلمة ينفثها لسانهم في هذا السبيل

نحن لا نرتقي الا ان يقوم فئة من رجالنا يدأبون على نشر الكتب الاخلاقية المفيدة بيننا وينبري خطباءنا الى القاء الخطابة في كل صقع وناد فيحببون للنفوس الفضيلة ، وينفرونها من الرذيلة

فسلام على الماضي ومرحباً بالمستقبل واهلا بزمن به تعلو اخلاقنا فتضاهي اعظم الامم الراقية وننظم في سلك الشعوب الحية وهنيئاً لاولادنا واحفادنا الذين يتفيئون في ظلال ذلك الزمن السعيد ، ويمرحون في جنان ذياك العصر الحميد ، وحيهلاً بوقت يعود به لهذه الامة مجدها بعود اخلاقها ، فـلا تعود ترضى باتباع شهواتها ونفاق سلعة نفاقها ٠ والسلام على من يستعمون القول فيتبعون احسنه

الصدر او القبر

وانا اناس لا توسط بيننا   لنا الصدر دون العالمين او القبر

« ابو فراس الحمداني »

كلمتان . ترددهما شفتا كل حر ابي النفس نزوع الى العلى ، حينما يحاول ادراك امر يترائى لهُ وعر المسلك صعب المرتقي ، فهو يخطط لنفسهِ بها خطة البائس الذي يترائى له ان الحياة اذا فارقها الشرف ، وزايل مغناها العز ، كان الموت خيراً منها

على ان الموت اصبح امراً لا يعتد بــهِ لدى الانفس الكبيرة التي هي قلما تطمئن لمستقر اصبح وكراً لافاعي المفاسد ، ومسرحاً لوحوش المطامع ، اذ لا وصلة بينهما ولا مادة تقضى بالضم والالتئام ، ولهذا اذا لم تجد في هذه الربوع ما تصبو اليهِ تفضل ان تخلع ثوب هذه الحياة الذميمةُ ، بصدر منشرح وقلب يطفح بالسرور وتصعد الى ذلك البرزخ الاعَلى لتتمتع بما فيهِ من ذلك النعيم المقيم والجمال الساحر الذي لا يقدر ان يصوره اليراع ، مهما جادته البلاغة بضروب الابداع

ان وجود هذا المبدأ الشريف بين جنبي كل حر كان في اكثر الاحايين باعثاً لتجشم الانفس الطاهرة ضروباً من المشقات والمصاعب ، وانواعاً من النوائب ما لو شرحناه لك لخشينا على عواطفك ان تتأثر ، وعلى مهجتك ان تتفطر ، ومع ما كانت تتحمله من هاتيك المتاعب فانها كانت تجدّ في سيرها الى الغاية التي تهوى الوصول اليها ، حاسبة ان ذلك العذاب هو نهاية اللذة وان كانت الاجسام تصرخ المدد ، ورعى الله المتنبى حيث رأى بنور بصيرتهِ الحقيقة فنظمها

درة تتناقلها الافواه وتتزين بها لبات الفضيلة وهي هذه :

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

الا ان النتائج الحسنة التي كانت تعقب تلك المشقات ، كانت السلوى الوحيدة لعشاق المجد ، فقد كانت تلك الانفس الكبيرة ترجع غالباً من معارك الجهاد متوجة المفرق باكاليل النجاح ، تتمشى امامها غانية التوفيق الى مهد السعادة الحقيقية

لو كلفت نفسك ايها القارئ الكريم ان تستقرأ حقائق الاشياء لتجلى لك بعد التدقيق ان هذا المبدأ الشريف كان سبباً اقوى في قيام اعظم المشروعات وامتداد ظل العمران الظليل وعلو نجم الامم الحية وارتفاع كعب ترقيها والا فاذا كانت النفوس ترتاع وهي في وسط الطريق لاجل مقام يلوح لها (وربما كان غير شيء على رأي المتنبي) فقل لها عليك وعلى الدنيا العفاء

ان هذا المبدأ الشريف لا يؤثر تأثيراً بليغاً بترداد لفظه ، فان الالفاظ ليس لها تأثير على الحقيقة الا كتأثير النسائم اللطيفة عَلَى قدود الاشجار الميلاء ، وانما يؤثر العمل ومتى هبت رياحه فانها زعزع لا تبقي ولا تذر ، فبإيداع هذا المبدأ العالي في النفوس وتعويدها عليهِ تتمكن الهيئة الاجتماعية المستقبلة ان تنهض بنا الى مراقي السعادة والنجاح

فيا ايتها الامة ان كنت تريدين البقاء وارتفاع القدر بين الامم فاغرسي هذا المبدا في اذهان اطفالك واجعليهِ لك ورداً ترددينه صباح مساء فقد اقسم المجد والشرف ان لا يمد يداً الا لمن يقتحم في سبيل الوصول اليه كل صعب يعترض في الطريق

واذا كان يختلج في الصدور شك وارتياب فهذا معرض التاريخ امام العيون فاستجلي صوره واحدة فواحدة فهو ينبئك عن الحقيقة ولا ينبئك مثل خبير

هذه امة البوير قد استحقت اعجاب العالم باسره لما جعلت هذا المبدأ امام ابصارها بعد ان كانت خاملة الذكر لا تمر بخيـال ، ولا تخطر ببال ، ومع ان القوة العظيمة التي ناطحتها لا تقدر اعظم الدول ان تناصبهـا العداء ، بقيت متماسكة القوي نائلة بعض ماترغبه ، وكفاها فخرا لايمحى مدى الدهر قول احدى نسائها « لو بقي منا مئة امرأة تحبل وتلد لكفي ذلك في اعادة امة البوير » وهذه امة اليابان ، الفتاة النشيطة التي لم تبرح بعد انتصاراتها العظيمة عن الاذهان لولا تمسكها بهذا المبدأ الشريف لما نالت هذه المرتبـة العالية ، والمنزله الفخيـمة ،

واذا اردت ان تعلم ماذا ينتج عكس هذا المبدأ فارم ببصرك الى امة الصين التي استكانت وتغافلت عن مستقبل الحياة ، حتى ضربتها اليابان تلك الضربة التي ايقظتها من نومها (ولكن بعد خراب البصرة) بعد ان بدأ يبتلعها التنين الغربي ، وهذه أُمة الهند مع كثرة عَددهـا وعِددها تملكتها أُمم الغرب بعدد من الرجال يعدون بالنسبة لمجموعها كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ، فبالجري على هذا المبدأ الناشيء عن عزة النفس ونزوعها الى العلى تترقى الامم والعكس بالعكس فليختر كل مايشتهيه ولا يظلم ربك احداً

صيدا محمد علي حامد حشيشو

كيف نربى ناشئتنا

نربيها على حب الفضائل، واجتناب المساوئ والرذائل، ونخلقها بالاخلاق الفاضلة ونحليها بمحاسن الصفات وكرائم المزايا نعلمها الحرية بأتم معانيها، ونجليها لها بأبدع مجاليها، حتى تتمثل غادة تسحر العيون بجمالها، وتسلب الالباب بادبها وكمالها، ونصور لها الأسر والعبودية بصور يشمئز منها الطبع ويعافها الذوق السليم. نذكر لها الشورى ومقامها في الامة ونحببها لها ونضرب لذالك مثلا الحكومات الشوروية وعظيم مكانتها، ورفيع منزلتها، حتي تنشأ فدائية للدستور متفانية في سبيل تأييده وتأبيده والذود عن حياضه وموارده العذبه وننفرها من الحكم المطلق الذي يودي بالدولة والامة الى الخراب والدمار نشرب نفوسها محبة الوطن حتى تنقش على الواح صدورها هذه الكلمة العالية (حب الوطن من الايمان)

فلا بدع اذا باعت الارواح في سبيل المحاماة عنه بيع السماح وجادت بانفس الاعلاق في عقوة الوغى والكفاح.

يلزم ان نربيهم على حب الجندية ونحبب لهم التربية العسكرية كي لا يأنفون من هذه الخدمة الجليلة اذا دعت الحال الى التجنيد العام

يلزم ان نحسن في اعينهم الاشتراكية المعتدلة التي تقضي على المتمسك بها ان يكون عونا لاخيهِ البائس يمده بماله اذا اعوزه الدهر. وأودى بهِ العجز الى هوة الفقر نرغبها في المشاريع الخيرية على انواعها ونبين لها ضرورة تعميم التعليم والسعي وراء نشر العلم وبثهِ بين الامة باسرها. نجعلها ذوات نفوس عالية،

تؤهلها لان تكون رجالاً جامعة لصفات الرجولية الحقة

نجتهد في تعليمها العلوم النظرية التي تجعلها ذوات مدارك واسعة ورجال جد وعمل ونبتعد بها عن الخياليات لئلا تكون اعمالها سطحية غير مبنية على نظر واجتهاد

الا وان اعظم ضرر يحيق بنا تربية ناشئتنا على حب التقليد والجبن والكسل والبطالة والسفالة وان نطوح لها في شهواتها حتى تفسد اخلاقها وتسقطها من اوج البشرية ، الى حضيض الهمجية

الا وان ناشئتنا هي عمادنا في المستقبل وواسطة رقينا وصعودنا الى سماء السعادة والسيادة فان احسنا تربيتها وخلقناها بالاخلاق الكريمة وعلمناها التعقل في الامور والحكمة والاقتصاد وحب الخير ونفع الوطن والاعتدال في كل شيء حفظنا بها كياننا ، ونلنا آمالنا وضمنا استقبالنا ، والا كانت علينا وبالا ولم يك مالنا مالا نسر منه بل يكون علينا غماً وحزناً . ارشدنا الله الى الطريقة المثلى ، واتباع ما هو الاصلح والأولى .

القسم الاجتماعي

حاجتنا الى الاجتماع

الأجتماع ضروري من ضروريات الحياة البشرية ولذا قالت الحكماء الانسان مدني بالطبع بمعنى أنه يحتاج الى معاونة ابناء نوعه ومعاضدتهم ليتسنى له ادراك حاجيات الحياة وكمالياتها واذا أمعنت ملياً وجدت الانسان مسوقاً الاجتماع بعامل الاضطرار والحاجة للمحافظة على كيانه اذ أنه لا يتيسر

لأحد من البشر ان يعيش وحده بدون معاونة أُخوانه في الانسانية وما ذلك الا لاحتياجه الى قوت يحفظ بنيته وبيت يأوى اليه تخلصاً من صبارة القر وحمارة القيظ و كساء يستر عورته وكل هذه تحتاج الى آلات متعددة لا يمكن ايجادها الا بقوة الاجتماع على انه لو آوى الى المغاور واكتسى باوراق الاشجار واكتفى بأكل الحبوب بدون تجهيز فيلزمه والحالة هذه معول يشذب به الصخور وأبرة يخيط بها ومحراث ومنجل لزرع الحبوب وحصادها الى غير ذلك من الحاجيات التي لا يستغنى عنها احد ولو كان (ديوجينيس) زمانه والفرد مهما كان حاذقاً ماهراً لا يمكنه ان يقوم بها وحده فتبين لنا من هذا بأَجلى وضوح أن الاجتماع ضرورى من ضروريات العمران ليتمكن به الانسان من ادراك سعادة الحياة

أُصبح هذا القسم علماً مستقلاً بنفسه لشدة الاحتياج اليه واُول من كتب به في اللغة العربية على مانعلم الفيلسوف المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون الأَندلسي فأنه اودع مسائل هذا العلم في مقدمته التي طارت شهرتها في الآفاق وترجمت لعدة لغات نظراً لما حوته من الآراء النافعة والابحاث الجليلة وهي معما بها من عدم استيفاء البحث حقه لقد خلدت لمؤلفها ذكراً لاتخلق جدته الايام وقد توسع الغربيون بهذا العلم والفوا به التاليف المشبعة التي لاتقع تحت حصر وآخر من نعلم انهُ وقف حياته عليه وأَجاد فيما حبرته يراعته كل الاجادة به الفيلسوف (سبنسر) الانكليزي الذي توفي من مدة قريبة ومن الاسف انك لن تجد في لغتنا العربية الشريفة مؤلفاً بهذا العلم مستقلا وافياً بالمقصود مع شدة الاحتياج اليه على انه وان تكن الصحف والمجلات العلمية وبالاخص المقتطف الاغر قد طرقت مواضيعه المرة بعد المرة الا ان هذا لا يفي بجزء من احتياجاتنا

العظيمه اليه وهو نقص يجب سد ثلمته وفتق يلزم رتقه وما ذالك علَى اولى الغيرة بعزيز اذا كان علم التاريخ حكاية حال النوع البشرى فعلم الاجتماع عبارة عما يحتاجه هذا النوع في قيام مدنيته وما يعتوره من المصالح والمفاسد وها نحن نجيل اليراع في هذا القسم ونبحث قدر الاستطاعة بما يتعلق في هذا العلم كالاصلاح والاحتياج الى المدارس والمعامل وواجبات الصحافة والامة وتعليم المرأة ومقـامها في الاجتماع الى غير ذالك مما لا يقف عند حد وانا نتقدم الى المفكرين الالباء من بني قومنا ليتكرموا بما يعن لهم من هذا القبيل ، والله الهادي الى سواء السبيل .

حاجتنا الى كلية عثمانية

سرح النظر انى شئت تجد هناك وهنا انفساً تتعلق بحب العلم وتهيم بهِ ولا هيام قيس بعامريته ، وتوبة باخيليته ، وما ذلك الا لأنه اشرف مطلب واشهي رغيبة لتلك الانفس الطاهرة التي تريد ان تطأ بعلو همتها هام الانجم الزواهر ، على انك ترى الأُمم الحية تتسابق الى الاخذ بالحظ الاوفر منه لكي تدرك منزلة سامية لم تك بلغتها من قبل ، فهي تواصل ليلها ونهارها ورآء تحصيله لتحظى عيونها يوماً ما في مرأى عرائسه الفاتنات ، ومهما كلفها هذا الامر من بذل ما عزّ وهان فانها لا تبدي اقل تأففٍ وتذمرٍ جرياً على رأى ابي فراس «ومن خطب الحسناء لم يغله المهر» لهذا تجتهد الامم الحيـة في نشر العلم وتقريب اقتطاف ثمراته اليانعة للغاية النبيلة التي اشرنا اليها وذلك من الضروريات

للمحافظة على كيانها ، وهذا بديهي لايمتري في وجوب ايجابهِ اثنان

اختلف رأي الذين يعنون بالمسائل الاجتماعية اشد الاعتناء بهذا الصدد اختلافاً بيناً فمنهم من ارتأى انهُ لا تنجح الأُمة ولا تحظى بما تهوى الوصول اليه، الا متي تعمم العلم في كل مكان ، واصبح شمساً نيرة تشرق علَى عالم الاذهان ، فتنيرها وعلى المدارك فتجلى مرايها من صدأ الاوهام

وممن يجنح الى هذا الرأى وهو جعل التعليم الابتدائي العام اجبارياً واضع القانون الاساسي عندنا حيث يقول في المادة « » مانصه (راجع القانون)

ومنهم من يجاهر على رؤُوس الاشهاد بانه لا يرجى للامة سعادة ترتع فيها ببحبوحة عز دائم ، ورقيّ زاهر ، الا متي توجهت قواها لنشر التعليم العالي بين نجباء نابتتها الذين هم منـاط الآمال ، ومرمى الافكار ، اذ ان التعليم الابتدائي لا ينقع لها غلة ولا يشفي لها عله ولا يتسنى لها بهِ ان تقتطف من حدائق الرقي جنيّ الثمر

والذين يعزون هـذا الرأي الانكلوسكون — مديروا دفة السياسة واساتذة الاستعمار — فقد بنوا في السودان كلية غوردون قبل ان ينشئوا مدرسة ابتدائية ثمة والذي يلوح لي ان من الضروري الجمع بين المذهبين ، وهذا لباب الحكمة والصواب في هذا الباب

— التعليم العالي كما قلنا يعد مناطاً لارتقاء الامم واقوى وسيلة لنوالها ما تتوق اليهِ من سعادة الحياة وبسطة الجاه ورفعة المنزلة ، وما ذلك الا لأن نابتتها النجيبة التي ترد مناهل العلم العذبه ، هي التي تبث في جثمان الامة روح الرقى ، وتكسى الشئون العمومية لباس الانتظام ، وعلى قدر اشراق نور فضائل

اولئك المتعلمين في ربوعها ، وتالق انوار ذكائهم ، يكون لهـا الحظ الاوفر من السعادة والارتقاء

— التعليم العالي كشجرة كثيرة الافنان ، فمنهُ مايعود الى تنظيم القوانين وشئون الادارة والمحافظة على رفاهية الشعب وتبيان ماله وما عليه ، وهو مـا يدعونه بعلم الحقوق

ومنه ما يُبحث عن الاسباب التى تقي الصحة من غوائل الاسقام وهو ما يسمونه بالطب

ومنهُ ما يقصد منه بسط رواق الحضارة والعمران بتنظيم الاقنية والمعابر وامور الري وهو الهندسة

ومنه مايرشد طلابه الى كيفية المحافظة على جثمان المملكة من الطوارق الداخلية والخارجية وهو علم الحرب (برّياً كان او بحريّاً)

ومنه ما يعود على الامة بالثراء بارشاده الى ما ينمي ثروتها و يخرج الكنوز المرصودة في احشاء اراضيها وهو علم الزراعة

ومنه ما يتخصص طلابه بالبحث عن ترقيـة الآداب وتهذيب الاخلاق وتلطيف الاميال وهو ما يسمى بالفنون الجميلة — والعلوم الأَدبية

وهكذا قلما تجد مطلباً من مطالب الحياة لم يتكفل به العلم

هذه العلوم العالية التي اقسمت انها لاتحل في امة وتنتشر حق الانتشار الا وترفعها الى اسمى منزلة هي نهاية ما تتخيله الافكار من مراتب الارتقاء

— التعليم العالي لايتسنى لأي امة ان تقتطف جنى اثماره الا متى انتظم شأن ماتحته من التعليم ،اعني بهِ الابتدائي والرشدي والاعدادي في عرفنا وعلى

هذا تتوقف الاستفادة توقف النتيجة على المقدمة والمبتدإ على الخبر ولا يعتز البناء الا متى كان الاساس قوياً

متى تجلت امام المدارك هذه الحقيقة فما هي الوسيلة التي تؤهلها للوصول لتلك الدرجة العالية التي تهوى بلوغها من صميم الافئدة ؟

اي أُمة من الأمم متي علمت ان حياتها الحقيقية معنوية كانت او مادية متوقفة على العلم هان عليها بذل كل مرتخص وغال في سبيله وعلى قدر تنور عقول افرادها — يكون سخائها عَلَى معارفها وسعيها السعي الحثيث في توسيع نطاقه قدر ما يسعه الامكان

ونحن اذا التفتنا لمدارسنا وجدنا العلم النافع بها كهلال الشك ، اوخيال في ثوب حقيقه والتعليم النافع الذي يرجى منه رقيّ الوطن = الا وهو التعليم العالي — منحصر في مدارس يخفق فوقها العلم الاجنبي وبها يدرس العلم بلسان الامة التي ينتمي لها العلمْ ؟؟؟ هنا موقف الحيرة ومثار الدهشة

هل يهمُّ الاجنبي شأنك حتى يفتح لك المدارس لكي تتعلم ايها العثماني وتتنور مداركك ، لمجرد انك محتاج الى ذلك ؟؟

هل يهم الاجنبي امر لغتك ودينك و وطنيتك ودولتك حتى يصرف جهد المستطاع في سبيل غرسها في اذهان ناشئتك

كلا ثم كلا : انهُ منتدب لغاية مخصوصة يسعى اليها جهده

كل له غرض يسعى ليدركه

تأمل ماذا تكون النتيجة متى تشرب التلميذ الناشيء اخلاق الامة التي يقرأُ العلم بلسانها ويشيب على حبها والانسلاخ في جثمانها انسلاخ الظل بالقمر على

انه كلما تقدم في الدرس وتدرج في التحصيل وبالاخص حينما يقرأُ سير مشاهير رجالها — فانك حينئذ تراه لا يجد الكمال الا لفظاً هي معناه والفضل الا ملكا هي شمسهُ المشرقة ، وبذلك تموت في نفسهِ العواطف الوطنية ويصبح غريباً عن لغته غريباً عن وطنه ،غريبا عن امتهِ —وان شئت فقل عن دينه — وبهذه الوسيلة نكون قدمنا افلاذ اكبادنا لسوانا واعطيناه فوق ذلك ما نجمعهُ بعرق القربة من اموالنا — وعلى هذا فيكون قد ربح مرتين ، وخسرنا صفقتين

ان الحقيقة تنادي من سماء عظمتها حافظوا على لغتكم تحفظوا مستقبل امتكم ، وبذلك تكونون في نظر العالم اجمع حلفاء الفضل وانصار الكمال ، وان توانيتم وتساهلتم حلت بكم المدمرات التي تجعلكم عبرة لمن هو آت

لا تحيا الامة بدون علم ينور عقولها ، ويدمث اخلاقها ولا علم الا متى كان لسانها هو الترجمان للافكار ، ولولا اللسان ، لاندرجت اغلب الامم في الاكفان .

نحن نحتاج اشد الاحتياج اذا اردنا المحافظة على حياتنا ، الى كلية عثمانية نقرأُ بها علوم المدنية الحاضرة بلغتنا وندرس بها تاريخ مشاهيرنا درساً مدققاً يحببنا بهم ويجسم كمالاتهم وفضائلهم امام ابصارنا حتى يتولد فينا روح الاقتداء والتأسي بتلك النفوس الطاهرة التي خططت سيوفها اغلب الكرة بمدة يصح ان يقال عنها انها من قبيل (قبل ان يرتد اليك طرفك) بالنسبة لحياة الامم

نريد ان تكون لغتنا لغة العلم ، فنتمكن من تحصيله وبذلك نعيد لها المنزلة السامية التي تبوات عرشه قروناً متطاولة ايام كان المغترفون من بحر فضلها يضربون اليها اكباد الابل ليستفيدوا من جمالها البديع نظرة تبعث فيهم

روح الحياة

متى كانت لغتنا لغة العلم، اصبح انتشار المدنية والارتقاء بيننا من اسهل مايتصور وذلك لان المتعلم منا يمكنهُ ان يفيد ويستفيد، يتسنى له ان يعبر بكل سهولة عن العلوم العالية التي درسها تأمل كم زادت ثروة لغتنا الادبية بما ألف فيها من الاثار النافعة حينما كان التعليم بها وقارن بين الامس واليوم ترى الفرق مثل الصبح ظاهر

ارم بنظرك الى متخرجي المدارس وكلف امثلهم فضلاً، واغزرهم علماً، واشدهم ذكاء، بان يشرح لك قضية علمية درسها بغير لغته، تأمل جيداً فيه ترى البرج البابلي تمثل امام عينك باوضح تمثيل — تجد ان كل كلمة عربية لا يمكن ان تزايل ثغره الاَّ وترافقها كلمة اجنبية وكلما اعترضت مجاري افكاره كلمة من تلك الكلمات يقف حمار صاحبنا في العقبة ويرتبك للرقبة، وبدلاً من ان يتمم الموضوع يشرح لك معنى الكلمة الاجنبية التي اعترضت الحديث وهكذا لاتتخلص منه حتى يتخلص منك الصبر والجلد

هذا حال امثلهم فما بالك فيمن هم دون ذلك

اختلفت افكار الكتاب وانشطرت ارائهم في اختيار تذكار لعيد الحرية في سوّريا الحسناء وكل يرى رأياً يباين غيره ولا غرابة في هذا لان الاختلاف سنة طبيعية — وانما الذي اراه ويراه معي كل عاقل ان اوجب الواجبات على السوريين السعي بما فيهم من نشاط وقوة شبيبة الحياة ايجاد (الكلية العثمانية) التي افضنا في البحث عنها بهذا المقال، يدرس بها المسلم بجانب المسيحي والاسرائيلي بينهما ويقرأ بها المتعلمون الدروس العالية بلغتهم

وطنية وبذلك نكون قد تركنا (للحرية والاخاء والمساواة) اجمل تذكار تقر بمرآة
العيون ونبتهج به النفوس

لقد كانت الحادثة التي جرت في الكلية الاميركية ، خير عظة أُخرجت
للناس ، فان القوم قد ابانوا ماتكنه الضمائر ، واعلنوا الحقيقة غير متمسكين
باذيال الموار بة ، فاصبح من الزم اللوازم ان ننتبه للخطر المحدق بنا من كل جانب
آن لنا ان نبرهن للملأ على اننا احياء ، نريد ان نعيش احرارا ، مستقلي الفكر
والاراده ، آن لنا ان نرحم ثمرات أفئدتنا وننقذهم من المهاوي التي يترددون
فيها وأعيننا تنظر اليهم

ان الحرية التي نفاخر بالانتماء اليها تدعونا الى كسر كل قيد ، وأي قيد اعظم
من الارتباط بقيود التربية واللغه ، ولا نتمكن من ذلك الامتى نهضنا نهضة
الاسد الى ابراز هذا المشروع الحيوى الجليل الى حيز الفعل ، فعسى ان اجد من
قومي همة ناهضة وسعياً شكوراً ، واتقدم الى اخواني حملة اليراع ليتفضلوا ببذل
الاهتمام بهذا الشان عسانا نجد وراء البحث نتيجة حسنة نقول متى شاهدناها
فليحى الوطن ، فلتحى الامة هذه خواطر غيور على وطنه ابداها على صفحات
هذه المجلة ، وساعود الى هذا البحث متى وجدت الحاجة قاضية بذلك ، والله
ولي التوفيق

صيدا محمد علي حامد حشيشو

* * * * *

الصحافة وواجباتها

واجبات الصحافة نحو الامة كواجبات الطبيب نحو السقيم فكما ان الطبيب يجهد نفسه بانتقاء الادوية النافعة والعقاقير المفيدة لشفاء المريض وبرئه فكذالك الصحافة يجب عليها ان تشخص أدواء الامة من اخلاقية واجتماعية وباقي متعلقاتها وتصف لها الدواء النافع لبرئها مما ألم بها من الامراض النفسية التي اوردتها حتفها وكادت تسقط بها الى هاوية لاقرار لها

وظيفة الصحافة خطيرة ومقامها حرج لان الذي يزن الاعمال بميزان الدراهم ويسيطر على العادات والاخلاق سيطرة الملك على المملوك يجب ان يكون في درجة يأمن معها من الزلل ، ويتنكب طريق الخطأ والخطل . يجب على الصحافة ان تدع الاغراض والاهواء جانباً وترفض كل من اخل بالجامعة رفضاً باتا ولا تجعل لحاكم او محكوم عليها حكماً

يجب عليها ان تتحرى الصدق ، وترفع الوية الحق ولا تدع للباطل والمين اليها سبيلا

يجب ان تقدم مصالح الامة ومنافعها على مصالحها ومنافعها لانها انشئت بمال الشعب وتنشيطه لها ولولا ذلك محيت من سجل الوجود

يجب ان تدر من اخلافها على الامة حكماً نافعة وفوائد جامعة . فتهديها الى الطريق الاقوم ، وتجر لها كل مغنم وتدفع عنها كل مغرم

يجب ان تحث الامة وترغبها في انشاء المدارس الجامعة ، والمكاتب النافعة

التي تغرس الفضيلة في نفوس الناشئة وتحبب الاخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة لشباننا وشاباتنا رجال المستقبل ونساؤه

يجب ان تعتني بأمر النساء الشرقيات اعتناء خاصاً وتبين مقام المرأة في الاجتماع ووجوب تعليمهن وتهذيبهن لانهن يربين الاولاد ويؤثرن في اخلاقهم التأثير التام

يجب ان تفسر للشعب معنى الحرية المعتدلة النافعة وتحذر من التهور فيها ، وتاويلها بخلاف مايراد منها ، حتى يتم الانتفاع بها . يجب ان توضح للامة معنى الدستور وتبين نتائجه وما يحدث بعده من الانقلاب العظيم ، والخير العميم ، وترفع الشكوك والشبهات عما ينسبه له اصحاب المبادئ الفاسدة من المعائب والترهات ، وتوضح للملأ باجلى دليل واسطع برهان ان الدستور من أسس الدين ولا يوجد شريعة من الشرائع تناقضه وتعاديه

يجب عليها ان لا تستعمل الطفرة فانها مضرة على كل حال ولا تصعد على السطح قفزاً بل تحضر سلماً وتصعد عليه درجة درجة ولتكن طفلة في ايام طفولتها ، شابة في ابان شبابها . كهلة في دور كهولتها ، وبذلك يكمل نموها ويتسنى لها الصعود على معارج التقدم والارتقاء

هذه بعض واجبات الصحافة نحو الامة أتينا بها ليكون القراء الكرام على بصيرة من امرها مستميحين من كتابنا الافاضل بسط ما يعن لهم بشأنها

نسأله سبحانه ان لا يجعل للاهواء الينا سبيلا كي نخدم الوطن والامة خدماً نافعة تعود عليها بالنجاح والفلاح والله ولي الصلاح والاصلاح .

الاصلاح

يتوقف الاصلاح على رجال عارفين بأحوال الامم خبيرين بما كان عليه اهل العصور الغابرة من مدنية وحضارة كى يتسنى لهم الصعود بأمتهم الى باحات التقدم والرخاء والعروج بها على معارج النمو والارتقاء · وما اولئك الرجال الافئة معدودة على الاصابع جعلت وقتها وقفاً على العلم والعمل والتربية والتهذيب اولئك اقوام يتنسموا الحكمة اينما كانت، ويأخذوا الفائدة من اي وعاء خرجت وان الغرب لم ينل الاصلاح المطلوب، والرقي المرغوب الا بفضل رجال قلائل نشروا المبادئ القويمة بين الشعب وذللوا بأفكارهم المستقيمة كل صعب وساعده على ذلك حكوماته الدستورية التي لم تقم عقبة كؤداً في طريق كل اصلاح اما الشرق التعيس فقد بقى زمناً متطاولاً يئن تحت نير حكومته المستبدة وحكامه الظالمين الى ان قدر الله وانفرجت حلقاته الضيقة فرأى بصيص نور محا تلك الظلمات، وسيوف لم تسل من اغمادها فرقت هاتيك العصابات، التي كانت سداً منيعاً وحاجزا مريعاً بيننا وبين الاصلاح اما وانا بفضل الاحرار الاخيار قد تمتعنا بنعمة الدستور وسنجنى انشاء الله ثماره اليانعة وقطوفه الدانية التي تؤتي أكلها كل حين فنصبح بعيش ناعم، ونعيم دائم، وسرور مقيم بيد ان ذالك لا يتاتى لنا ونحن نيام موكلين امرنا الى الحكومة التى ننتظر منها اصلاح احوالنا وتحسين ما آلنا واستقبالنا

لا نال الاصلاح الا ان ينفر من كل فرقة منا طائفة ذات عقول نيرة وافكار ثاقبة يستضيئون بمشكاة العلم الصحيح ويسيرون على منهاج الحق

الصريح، فيأخذون للاصلاح اهبته ويعدوا له عدته، ويسعون بانشاء الجمعيات، واقامة الحفلات والمنتديات، التي تسعى سعياً حثيثاً في احياء مجد الامة وعلو كعبها ويستحفزون همم الاغنياء ويستجيدون أكف أهل الثراء، لتشييد المدارس وبناء المكاتب التي تربي لنا للمستقبل رجالاً يعرفون قيمة الاصلاح وتهديهم السبيل التي لاتضل بهم وتدفعهم الى اتباع السبل يبينوا للشعب فوائد المكتبات العموميه التي تسوق العامة الى المطالعة والتعلق بالكتب النافعة، والصحف المفيدة فيستعيضون بها عن القهاوي والحانات، التي تجر المصائب والويلات. اذا رأت الحكومة الدستورية من الامة عزماً وحزماً وقوة ونشاطاً مع المحافظه علَى الجامعة العثمانية دون تفرقة بين جنس ومذهب مدت لها يد المساعدة واعانتها بحول منها وقوة آنئذ تتوفق الامة والحكومة الى بلوغ الاصلاح الذي هو ضالتنا المنشودة، وامنيتنا المفقودة، اما اذا بقينا تجار كلام، والاعمال عنا بمعزل فاقرئونا على الاصلاح والصلاح السلام

اللهم وفق هذه الحكومة الجديدة وهذا الشعب الذي بعثت بهِ روحاً جديدة الى الاهتداء لسبيل الاصلاح ومنار النجاح والفلاح. كي نعمر ارضك، ونتوفق الى مرضاتك انك على كل شيء قدير

« النوادي »

تختلف حاجات الامم من وقت الى آخر ومن زمن الى زمن ويغير الله من حال الى حال

كانت السنة الكتاب قبل انتشار شعاع الحرية الوضاء ملجمة واقلامهم موثقة بالسلاسل والاغلال وكان طلب الامور النافعة مقروناً بذهاب الحياة، وتجرع

كأس الممات، ولماولت النقمة وحلت النعمة، وحلت عقد الالسنة وفكت قيود الاقلام تبارت الكتاب لنشر كل مفيد على صفحات الصحف تذكيراً الامة اذهب الاستبداد رونقها وتنبيهاً لشعب شوه الظلم محياه ومن الامور التي تعود علي الامة بالخير والاسعاد اقامة النوادى العلمية والادبية والنادي عبارة عن مجتمع يجتمع فيه ثلة من اهل الفضل والادب لغرض نبيل، وقصد جليل، كاصلاح اللغة وآدابها وترقية الخطابة الى غير ذلك من المقاصد النبيلة . وقد سبقنا اخواننا المصريون الى هذا العمل النافع فاقاموا نادياً سموه (نادى دار العلوم) قوامه فريق من اكابر اهل الفضل والادب غايته القاء الخطب الرنانة في موضوع اللغة والترجمة والتعريب والدخيل وطبع ذلك ونشره الى غير ذلك من الغايات الجليلة فهل برجالنا من يسد هذا الفراغ «هيهات هيهات لما توعدون» بيدان اليأس جبن ويوجد على الاقل بيننا من يقدر على القاء الخطابة والبحث في بعض الاحوال الحاضرة فلذلك نجهر بصوت يرن صداه ان اقامة النوادي من اعظم الاسباب التي تؤهلنا لولوج ابواب النجح والارتقاء وتحفظ لغتنا من الضياع والانحطاط النوادي تهذب افكارنا، في حاضرنا واستقبالنا . فليربأ اولو الغيرة من بني قومنا هذا الصدع وليرتقوا هذا الفتق فقد آن للاعمال ان تظهر، وللأصوات ان تجهر، وسيرى المشارقة ان النوادي حافظة للغتهم وجامعتهم وآدابهم واخلاقهم فعلهم يحسنوا النوايا . ولا يختبأوا في الزوايا وعلى الله قصد السبيل

